طُوبَا الهِيّبْ

قرية فلسطينية مزالة، كانت مبنية في منطقة تسمى طوبا على ضفاف نهر الأردن قرب بحيرة طبريا (تبعد 3 كيلومتر عن نهر الأردن وتبعد و10 كيلومتر عن بحيرة طبريا)، إدارياً تتبع لقضاء مدينة صفد وتقع شرقها وتبعد عنها حوالي 13,5 كم بارتفاع يصل إلى 200م عن مستوى سطح البحر.

قُدِرَت مساحة أراضي القرية بـ 15992 دونم، شغلت منازل وأبنية القرية ما مساحته 48 دونم من مجمل تلك المساحة.

لا يذكر على وجه الدقة تاريخ احتلال القرية، ولكن على الأرجح استناداً لموقع القرية وما جاورها من قرى ربما يكون يوم 4 أيار/ مايو 1948 في سياق عملية "يفتاح".

سبب التسمية

القسم الأول من الاسم طُوبَى: ويعني الحسني والخير والغبطة. وجاء في القرآن الكريم : (طوبى لهم). وأما الطوب فهو الآجر وهي لغة مصرية قديمة.

وعن الجزء الثاني من الاسم الهيب: فهو نسبةً للعشيرة العربية التي كانت تسكن القرية وهم عرب الهيب.

الحدود

تتوسط طوبى- الهيب مجموعة قرى وبلدات فلسطينية مدمرة، واليوم باتت تجاورها المستعمرات التي أقيمت فوق أراضي تلك القرى، ومن تلك القرى:

- قرية طوبى الزنغرية شمالاً. (قرية حالية).
- قرية منصورة الخيط من الشمال الشرقي. (قرية مدمرة).
- الجولان السوري المحتل شرقاً.
- قرى الزنغرية (زحلق/ خربة خاطي/ خربة جيسي) جنوباً. (قرى مدمرة).
- قرية الجاعونة غرباً انتهاء بمدينة صفد.

الآثار

تعد القرية ذات موقع أثري يحتوي على أساسات من حجارة مقطوعة وعمود ونواويس، بالاضافة إلى خربة الشورى في الشمال الغربي وتحتوي على جدران وأسس وحجارة منحوتة وخزان ونواويس وأعمدة.

السكان

قُدِر عدد سكان الهيب عام 1922 بـ 175 نسمة.

ارتفع في إحصائيات عام 1945 إلى 590 نسمة. ولا يوجد إحصاء دقيق لعدد سكان القرية بعد ذلك التاريخ.

عائلات القرية وعشائرها

عائلات القرية الوارد ذكرهم في موقع هوية، الجدير ذكره أنهم جميعهم ينحدرون من عشيرة الهيب وعشيرة الزنغرية:

- عائلة خلف.
- عائلة اللهيب.
- عائلة زنغرية.
- عائلة حتاملة.
- عائلة العوض.
- عائلة دياب.
- عائلة مسعود.
- عائلة محمود.
- عائلة العمري.
- عائلة الحمد.
- عائلة الغازي.
- عائلة شنوان.
- عائلة الشولي.
- عائلة موسى.
- عائلة عقله.

احتلال القرية

لا تذكر المصادر التاريخية الموثقة للقرية أي معلومة عن عملية احتلال القرية وعلى الأرجح أن احتلال القرية كان في سياق عملية "يفتاح" على يد وحدات الكتيبة الأولى للبلماخ يوم 4 أيار/ مايو 1948 وهو ذات اليوم الذي احتلت فيه قرى الزنغرية.

القرية اليوم

حتى عام 1948 كان يسكن منطقة طوبا أبناء عشيرة الهيب، وكانت تعرف باسم طوبا عرب الهيب، وعندما احتلت قرية الزنغرية/زحلق وقراها (خربة جيسي، خربة خاطي) بقي حوالي 10أسر من عشيرة الزنغرية في الداخل الفلسطيني المحتل، وأقاموا في أراضي قرية طوبا، وبات الجزء الذي يقيمون فيه يعرف باسم طوبى/ الزنغرية.

واليوم تعرف باسم طوبا الزنغرية على الرغم من وجود بعض العائلات من عرب الهيب.

أهالي القرية اليوم

لجأ أهل القرية عقب احتلال قريتهم لمخيمات الشتات في سورية ولبنان، وبقي عدد منهم في الداخل الفلسطيني المحتل ويقيمون على أجزاء من أراضي قريتهم التي دمرت بشكل كامل عقب احتلالها.

طوبى الزنغرية وطوبى الهيب

حطت عشيرة الهيب منذ مطلع القرن العشرين في موقع عين مياه تعرف باسم عين طوبا، ونسبةً للعشيرة التي استقرت في هذا الموقع باتت القرية تعرف باسم طوبى- عرب الهيب، وعقب حرب عام 1948 دمرت منازل القرية بشكل كامل، وسمحت سلطات الاحتلال لبعض الأسر من عشيرة الهيب الاستقرار في جزء من أراضي قريتهم المحتلة، فاستقروا في جزء منها.

وقد انضم إليهم حوالي 10 أسر من عشيرة الزنغرية الذين بقيوا في الداخل الفلسطيني المحتل عقب احتلال وتدمير قراهم، وقد أقام أبناء عشيرة الزنغرية في موقع طوبى الهيب واليوم تعرف القرية باسم طوبى الزنغرية نسبةً إليهم، على الرغم من وجود بعض الأسر الهيبية فيها.

الباحث والمراجع

إعداد: رشا السهلي، استناداً للمراجع التالية:

- الدباغ، مصطفى. **"بلادنا فلسطين- الجزء السادس- القسم الثاني".** دار الهدى. كفر قرع. ط 1991. ص: 173.
- أبو مايلة، يوسف. **"القرى المدمرة في فلسطين حتى عام 1952"**.الجمعية الجغرافية المصرية: القاهرة. 1998. ص: 27.
- الحشاش، عبد الكريم. "قبائل وعشائر فلسطين". مكتبة الأقصى: دمشق. 2005. ص: 27- 28- 29.
- **"Reoprt and general abstracts of the census of 1922"**. Compiled by J.B.Barron.O.B.E, M.C.p: 45.
- "Village statistics1945". وثيقة رسمية بريطانية. 1945. ص: 11.
- **"عائلات طوبى- الهيب/ صفد"** . موقع هوية. تاريخ المشاهدة: 24-7-2023 عبر الرابط التالي: https://www.howiyya.com/VwFamilies6List?showmaster=vw_regions&fk_Id=956
- **"طوبا (عرب الهيب)- قضاء صفد".** موقع فلسطين في الذاكرة. تاريخ المشاهدة: 23-7-2023 عبر الرابط التالي: https://www.palestineremembered.com/GeoPoints/Tuba__Arab_al_Hayb_1652/ar/index.html

مؤلفات عن القرية

كتاب **"قبائل وعشائر فلسطين"** للباحث عبد الكريم الحشاش، وفيما دونه عن عشيرة الهيب:

يعود نسب الهيب إلى لهيب العراق المنتمين لعشيرة الجبور، والتي بدورها ترد زبيد، وتعتبر عشيرة لهيب في إدلب مجلى لكل عشائر سورية بالاتفاق، وتنقسم لهيب إلى قسمين: لهيب العيثا ولهيب الرساتمة، وكان الشيخ حسين محمد العلي يروي عام 1931: أن عرب لهيب تمازج بين قبيلة الموالي التي قدمت من حمص وحماه مع قبيلة عرب النعيم، وقد عاشوا بالقرب من عرب الفضل المقيمين في الجولان السوري المحتل، وامحدر الرساتمة من المجموعات التي قدمت من الشمال، أما العيثا فهي التجمع الذي جاء من حوران، وقد تناسلت هذه المجموعات وتزتيد عددها وشكلت فيما بينها تجمعاً متحانساً يسمى عرب لهيب، أم العثيا فقد شيدوا منازل من حجر ومقرهم الرئيسي في طوبا صفد مقابل الجاعونة، وكان شيخهم حسين المحمد، ولهيب الرساتمة يسكنون فروش قرية رمانة قضاء الناصرة الجهة الشرقية لغابة شفاعمرو، على أراضي قرية صفورية المهجرة، وهم فخذان: الفليحات والبشايرة، ولهم اليوم قرية تعرف باسم الزرازير.